

لو كنت مثرية لوقفت الجانب الاكبر من ثروتي لانشاء معهد يضم اليه أولئك اللواتي قال عنهن دوماس انهن لسن عذارى ولا أمهات ولكنهن هبطن من عدن باغراء آدم . ان الهيئة الاجتماعية اني أشد حاجة الى مثل هذا المعهد لكي تأوى اليه المرأة الساقطة وتكتسب فيه معيشتها بطريقة محالة شريفة ويا حبذا لو يقوم أغنياؤنا ويؤلفون شركة لخراج هذا المشروع الى حيز العمل فان مضرب — وهي واحدة من بلدان كثيرة — في حاجة الى مشروع كهذا ان لم يكن حباً بالمرأة فرقاً بآداب الناشئة المترعة

وانني ألوم صحفنا ومجلاتنا أشد اللوم لانها تهمل الكتابة في موضوع مهم كهذا وتمتلك بأهداب التحيزات الجنسية . وان من اعراض انحطاط الامم وسقوطها ان تنقسم على ذاتها فتى أطرح مصر هذه التحيزات وصرفت اهتمامها الى ما هو أسمى منها من المسائل الاجتماعية جاز لها حينئذ ان تعال نفسها بقرب اليوم الذي تخلد فيه لها صفحة بيضاء في تاريخ العالم .

لا تفاضل بين الجنسين

لا تغني اليمين عن الشمال ولا تطول الشمال على اليمين وليس في هذا الخلق شيء يعني غناء سواه . المرأة مثل الرجل والرجل نظير المرأة وبكلاهما يكون استمرار النوع في المدى والآباد . ولا يقف الامر عند هذا الحد ولا يقنع العدل بهذا القدر . بلى ان للأتقى لرغائب تفتأ في طلابها او

تزايل مكانها . واصبي ما يكون الحسن للقلوب اذا شا كل آدابها وقرب
من امانها . والتفاضل بين النظيرين من سنن هذا الوجود . وانما يكون
الفضل على قدر المزايا

ان سلطان الرجل على المرأة قوته ولكن سلطان المرأة على الرجل
حاجته اليها . هي معوان له على بقاء جنسه واقتسام همه . وهي هي من لا
تلد له الحياة بغيرها ولا يأنس من الوحدة الا الى صحبتها ولا يستطيع
المعيش الا بودها . كالشجرة السامقة يسقي ارضها ويقوم اعوادها ويزود
الطير عن جناها ثم يأوى الى ظلها ويستمتع بشم زهورها .
على ان الرجل والمرأة عندنا متغايران . كل يحمل على صاحبه . وانما
تجمع بينهما لبانات هوى تألق ولا تلبث ان تنضوي . واليك اول عهد
الرجل بالمرأة قاله الشاعر الحكيم :

نظرة فابتسامة فلام فسلام فموعد فلقاء

واليك آخر عهد الرجل بالمرأة قلته انا :

ليلة ثم ليلة ثم اخرى فمتاب فبغضة فعمدا

يوم اهاب قاسم امين رجال الشرف فاسمع . علت الصيحات وزاد الحق
ووقفت بقية القرون الاولى تناديه : كف فكف . وها هو اليوم في جده
وحجته مسجاة على المعتدين لا يحجوها كرور الايام ولا تدحضها ضيعة
من تلك الضيعات . ولقد مضت على ذلك اعوام واعوام . ومصر تستطرد
خطواتها في طريق غليائها فقلت كما قال وناديت بما نادى . واذا بتلك
الاصوات تدوي في اذني دويًا . فتمثلت بكلام المجنون لأخاطب جماهير

العقلاء وانشدت

فان تمنعوا ليلى وتمحوا بلادها علي فلن تمحوا علي القوافيا
لا بد ان تنجاب تلك الفيوم عن هذه الكواكب . ولا بد للرجل
ان يتأذى في علمه حتى يرى ما وراء خيره فينصف المظلومات ويقول
امرحن يا بنات آدم وجواء . هذه مناكب الارض . موطأة لكن مرادها
مذلة لا قد امكن صعاها فتكسر يومئذ اقفاص صيغت من الذهب وتعطى
المرأة حقها من الانصاف ويؤذن لها ان تعلم ولا تؤاخذ على ان تفهم
ما احوجنا الى مسامح لا يشغل عليها قول الحق . مائة امرأة متعلمة
تقطع بمصر مسيرة مائة عام فيما دون العشرة اعوام . قولى ايها السيدات
ومدى من اصواتكن حتى ترق هذه المسامح . الدهر ضمين بالنجاح
وانا اعد لكن القلائد الحسان ولي الدين يكن



الحجاب

الى باحة البادية :

لا يرتقي العليا من لا يرتقي	هل بعد ذاك قضية المحقق
من لا يروم المجد ليس يرومه	تلقاه في بيت الشقاء المفلق
يقضى الحياة اسير ذل دائم	حتى يفتش عن حياة اليق
دار الحياة فسيحة فكأنها	بحر يحول العمر فيه كزورق
انظر لآيات الوجود فانها	تبدو لعين الناظر المتحقق
تختال في ثوب البهاء كأنها	خطرات أنس للفؤاد الشيق